

تفسير السمعي

@ 83 @ (^) ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (116) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن
اعبدوا [] ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم
وأنت على كل شيء شهيد (117) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت * * * *
الزجاج : نفس النبي : جملته وحقيقته ، فمعناه : تعلم حقيقة أمري ، ولا أعلم حقيقة أمرك
، وقيل : معناه : تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك ، وعليه دل قوله : (^) إنك أنت
علام الغيوب) وهو معنى الأول ، (^) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا [] بي وربكم
وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتني) أي : رفعتني (^) كنت أنت الرقيب عليهم)
وقد بينا معنى التوفي فيما سبق (^) وأنت على كل شيء شهيد) . .
قوله - تعالى - : (^) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)
فإن قال قائل : كيف طلب المغفرة لهم ، وهم كفار ؟ ! وكيف قال : وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم ، وهذا لا يليق بسؤال المغفرة ؟ ! قيل : أما الأول فمعنى قوله : وإن تغفر
لهم ، يعني : بعد الإيمان ، وهذا إنما يستقيم على قول السدي : لأن الإيمان لا ينفع في
القيامة ، والصحيح آخر القولين ، قال بعضهم : هذا في فريقين منهم فقوله : (^) إن
تعذبهم فإنهم عبادك) يعني : من كفر منهم (^) وإن تغفر لهم) يعني : من آمن منهم .
وقال أهل المعاني من أرباب النحو : ليس هذا على وجه طلب المغفرة ، وإنما هذا على تسليم
الأمر إليه ، وتفويضه إلى مراده ؛ ألا تراه يقول : ' فإنك أنت العزيز الحكيم ' ولو كان
على وجه طلب المغفرة لقال : ' فإنك أنت الغفور الرحيم ' . .
وأما السؤال الثاني : اعلم أن في مصحف ابن مسعود : ' وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور
الرحيم ' وكان ابن شنبوذ يقرأ كذلك زمانا ببغداد ؛ فمنع عنه ، وفيه قصة ، (وقيل) :
فيه تقديم وتأخير ، وتقدير الآية : إن تغفر لهم فإنهم عبادك ، وإن تعذبهم فإنك أنت
العزيز الحكيم . وقيل : معناه : إن تغفر لهم لا ينقص من (عرك)